مقياس أوروبا والأمريكيتين في الفترة المعاصرة

د. منيرة هواري

2024-2025

قائمة المحتويات

وحدة 5

I-المحاضرة الأولى: أوضاع أوروبا قبيل الثورة الفرنسية 7

(1) ظهور قوى جديدة على الساحة الأوروبية.....7

(2) اتساع دائرة الاستعمار الأوروبي.....8

(3) تقسيم بولندا.....9

(4) حرب الوراثة الإسبانية.....10

وحدة

في نهاية هذا المحور يتمكن الطالب من:

-التعرف على أوضاع أوروبا قبيل الثورة الفرنسية.

-سيكون الطالب قادرا على فهم الظروف العامة المميزة لأوروبا في هذه الفترة وتحليل المقدمات التي مهدت للثورة الفرنسية.

I المحاضرة الأولى: أوضاع أوروبا قبيل الثورة الفرنسية

ظهور قوى جديدة على الساحة الأوروبية 7
اتساع دائرة الاستعمار الأوروبي 8
تقسيم بولندا 9
حرب الوراثة الإسبانية 10

(1)ظهور قوى جديدة على الساحة الأوروبية

لعبت روسيا وبروسيا دورا مهما في مسرح الأحداث في أوروبا واشتركتا في إدارة دولاب السياسة الأوروبية والعالمية، أما بروسيا فإنها أثارت بهجومها العنيف واندفاعها الشديد في العراك السياسي الأوروبي معظم دول العالم المتمدنة وجعلتها تتحد ضدها في حرب لم يشهد العنصر البشري لها مثيلا (الحرب العالمية الأولى 1914)، وأما روسيا فإن الثورة البلشفية التي حلت بها بعد الحرب كانت تقلق بال العالم وتنذر بانقلاب عظيم في أنظمة الحياة الاجتماعية.

كانت بروسيا مملكة محرومة من الحدود الطبيعية الصالحة للأغراض الدفاعية فقد تعين عليها أن تعتمد على القوة العسكرية للمحافظة على كيانها، وقد ظهرت فيها منذ القرن السابع عشر التقاليد العسكرية التي تتسم بالصرامة والكفاءة وهذا ما يفسر التقدم المطرد الذي حققته هذه الدولة. وقد كان لبروسيا حكام عظام قبل فردريك الكبير (1740-1786) ولكنه هو الذي ارتفع بالبلاد، من دولة من الدرجة الثانية إلى دولة من الدرجة الأولى.

حاول فريدريك الكبير ملك بروسيا توسيع مملكته فتوجهت أطماعه نحو الأراضي النمساوية حيث اقتطع منها مقاطعة "سيليسيا" دون أن يعلن حربا أو يقدم عذرا واضحا، وعندما شاهدت فرنسا ثارت مطامعها واتحدت مع بافاريا ثم هاجمت النمسا، غير أن الملكة ماريا تيريزا (ملكة النمسا) استطاعت أن تصد ذلك العدوان ولكنها تنازلت لفردريك عن مقاطعة سيليسيا لتقنعه بالانسحاب من الحرب، وفي هذه الأثناء نهضت إنجلترا وهولندا لتساعدا النمسا خشية استيلاء فرنسا على الأراضي المنخفضة النمساوية واختلال التوازن الدولي. وفي النتيجة فاز فريديريك بمقاطعة سيليسيا.

لكن النمسا لم تفقد الأمل في استرجاع أراضيها من بروسيا، فاتحدت مع فرنسا رغم العداء الوراثي بين فرنسا والنمسا، بينما اتحدت بروسيا مع إنجلترا التي كانت في حرب مع المستعمرات في هذا الزمن. لكن فرديريك الكبير استطاع الانتصار في أشهر معركة "معركة روزباخ" 1757 والاحتفاظ بسيليسيا. وبعد ذلك وجه أطماعه إلى مناطق أخرى في أوروبا وبالذات بولندا التي سيأتي الحديث عنها في عنصر قادم.

أما روسيا فإن سكانها الكثيرين الذين كان يعوزهم التنظيم لم يكونوا داخلين في نطاق الحضارة الأوروبية إلا بصعوبة، فالهوة بين روسيا وأوروبا الغربية من حيث الطباع والآراء كانت دائما واسعة. حيث أن روسيا كانت قد اعتنقت في العصور الوسطى المسيحية في صورتها الشرقية أو الأرثوذكسية، ثم جاء في القرن السابع عشر ذلك العبقري الفذ "بطرس الأكبر".

وجد بطرس الأكبر روسيا متأخرة عن الغرب، لذلك عمل على تثقيف روسيا والقضاء على العناصر المتمردة في البلاد، وفرض على طبقة النبلاء بعضا من مظاهر الحياة الأوروبية الغربية. ثم وجه أنظاره نحو السياسة الخارجية فكان همه إيجاد منافذ لروسيا في المياه الصالحة للملاحة، وللوصول إلى ذلك كان يجب أن يستولي على الأراضي التي وقفت سدا بين الحدود الروسية والبلطيق، وقد استطاع بعد حروب كثيرة أن يجبر السويد على التنازل له عن ليفونيا واستونيا وأرض سويدية أخرى. وقد واصلت القيصرة "كاترين الثانية" التي جلست على العرش من 1762 إلى 1796، الجهود التي بذلها بطرس الأكبر في سبيل التوسع الإقليمي وصبغ البلاد بالصبغة الأوروبية.

(2)اتساع دائرة الاستعمار الأوروبي

لم تكن الحروب الطويلة والفتاكة التي ملأت جوانب القرن 18 في أوروبا مجرد عراك بين الملوك، بل كانت أيضا نتيجة للتذابح الاستعماري والنزاع التجاري التي امتدت ساحته حتى وصلت أقصى زوايا الأرض.

استطاعت إنجلترا إحراز أعلى المراكز بين دول أوروبا لا بالاشتراك في حروب القارة ومنازعتها، بل بإرسال سفنها وبحارتها عبر المحيطات والبحار، إلى أرقى الممالك والسعي لوضع تاج سيادة البحار على رأسها بالتوغل في المستعمرات وبتشييد أسطول قوي لم يتجاسر أحد أن ينافسه أو ينازله في الميدان. ويوم انتهت حرب الوراثة الاسبانية كان أسطولها قد فاق أساطيل جميع الدول قوة لأن فرنسا وإسبانيا أضعفهما النزاع المستمر والحروب المهلكة، وبعد معاهدة "أترخت" بخمسين سنة تمكنت إنجلترا من طرد فرنسا من أمريكا الشمالية والهند. ونجحت في وضع أركان إمبراطوريتها الواسعة وراء البحار، وهذا مهد لها السبيل للسيطرة على التجارة العالمية في القرن 19.

وهكذا، غدت أوروبا التي لا تتجاوز مساحتها جزءا من اثني عشر من مساحة الكرة الأرضية تحكم ثلاثة أخماس العالم وفاقت أملاك فرنسا وحدها في آسيا وإفريقيا جميع أرض أوروبا مساحة. وحكمت بريطانيا التي لا تتجاوز مساحة جزرها 1 بالمائة من سعة إمبراطوريتها خمس اليابسة، هذا فضلا على أن استيطان الأوروبيين للعالم الجديد على حساب الشعوب الأصلية، واتسعت دائرة الاستعمار الأوروبي بسرعة مدهشة فكان من مميزات العصور الحديثة.

(3)تقسيم بولندا

احتلت بولندا مساحة كبيرة على خريطة أوروبا في مطلع القرن السادس عشر، إلا أنها كانت في هذه الفترة في حالة من التدهور السياسي والعسكري. فإذا ما نظرنا إليها نهاية القرن الثامن عشر رأينا دستورها يضفي الصبغة القانونية على الفوضى إذ يعطى لكل النبلاء سلطة الاعتراض (الفيتو) على أي تشريع، ووجدنا نظامها الاجتماعي يحتفظ من النظام الاقطاعي بأبشع مساوئه، فيقضي بالأخص على سكانها الفلاحين بالعيش في حال من الرق أسوأ من كل ما كان في فرنسا، ولمسنا في معظم شعبها تدهورا خلقيا كبيرا دون أن نعثر لدى الطبقات العليا إلا على القليل من الميول الذهنية والفكرية.

ولم تكن حدود بولندا تحصينات دفاعية طبيعية ولكن حكومتها لم تحذ حذو بروسيا التي عالجت هذا النقص بإنشاء جيش قوي، فكانت النتيجة وقوع الاختيار عليها لتكون لقمة سائغة لجاراتها. وقد حدث أول تقسيم لبولندا عام 1772 فكان نموذجا صادقا لدبلوماسية ذلك العصر. وقصته أن خطر نشوب الحرب بين النمسا وروسيا في شبه الجزيرة البلقان قد ظهر في الأفق، فتدخل فردريك ملك بروسيا في الأمر مقترحا إشباع شهية الدولتين بأراضي بولندا، وأن يأخذ هو نفسه لبروسيا نصيبا متساويا مع الآخرين.

وبذلك كانت حصة النمسا بقعة يسكنها ثلاثة ملايين من البولنديين والروس فأضافت بذلك عنصرين جديدين إلى مجموعة العناصر واللغات المختلفة التي كانت قد جمعتها. ونالت بروسيا قطعة أصغر حجما لكنها أكثر أهمية بالنسبة لها، وهي بروسيا الغربية التي كانت تشطر أرضها شطرين مفترقين، وكان سكان بروسيا الغربية من العنصر الألماني والمذهب البروتستانتي. وحصلت روسيا على الجزء الشرقي المأهول بالروس.

استمرت روسيا وبروسيا في تلاعبهما بمقدرات بولندا وبث الاضطرابات فيها مدة عشرين سنة، ثم أعلنتا أنه لم يعد بإمكانهما احتمال هذه الاضطرابات في البلد المجاور لما فيها من خطر عليهما. فقررتا تقطيعها للمرة الثانية، فاقتطعت بروسيا شطرا كبيرا من بولندا وأضافت مليونا ونصف المليون من البولنديين إلى رعاياها، كما حصلت على مدن ثورن ودانزك وبوزن، أما روسيا فقد حصلت على ثلاثة ملايين من الروس. وبعد سنتين من ذلك أُنزل الملك البولندي عن عرشه مرغما وقسمت بقايا المملكة الممزقة بين بروسيا وروسيا والنمسا بعد جدال عنيف. وقد حصلت روسيا من التقسيمات الثلاثة التي محت بولندا من خارطة أوروبا إلى أيام الحرب العظمى، ضعف ما حصلت عليه بروسيا والنمسا معا.

تقسيم بولندا

(4)حرب الوراثة الإسبانية

امتدت حروب الوراثة الإسبانية عبر سنوات طويلة، من سنة 1668 حتى معاهدة "أوترخت" سنة 1713. ومرت بمراحل متعددة، هي مرحلة الحصول على الإرث الفرنسي في الفلاندر، ثم مرحلة الحرب ضد هولندا، وتطور ذلك إلى إنشاء عصبة أو تكتل "أوجزرج" ضد فرنسا، ثم نشوب الحرب بعد ذلك في سنة 1701، والتي استمرت لمدة ثلاثة عشر سنة.

بدأت هذه الأزمة بوفاة "شارل الثاني" ملك إسبانيا سنة 1700، ولم يكن له وريث من صلبه، لذلك كان في وسع وريثين أن يتقدما لتسلم هذا الإرث، وهما "لويس الرابع عشر" ملك فرنسا، و"ليوبولد" إمبراطور ألمانيا، وكان كل منهما ابنا لأميرة إسبانية ومتزوجا من أميرة اسبانية.

كان الإرث الإسباني ضخما، فكان يشتمل على 22 تاجا، وهي إسبانيا والبليار وسردينيا وصقلية ومملكة نابولي وفرانش كونتيه والأراضي المنخفضة، هذا علاوة على نصف أمريكا، ومعها مناجم بير والمكسيك، وجزء من الجزر الواقعة في المحيط الهادي، والمواقع الإسبانية في إفريقيا.

انتهت هذه الحروب بانتصار إنجلترا، التي أصبحت تقوم بدور الحاكم في أوروبا الغربية، بعد أن حصلت من إسبانيا على امتيازات تجارية هامة في مستعمراتها، تتمثل في احتكار تجارة العبيد، وبحقها في إرسال سفينة إلى موانئ المستعمرات الإسبانية كل عام للتجارة، كما حصلت على جزيرة مينورقة، وعلى جبل طارق، مفتاح البحر المتوسط، وحصلت من فرنسا على نيوفوندلاند، وعلى إقليم المحيط بمدخل نهر سان لوران، الموصل لكندا. أما فرنسا فقد خرجت من هذه الحروب منهكة وفقدت العديد من مستعمراتها، كما فشلت في توحيد إسبانيا معها وتكوين مملكة ديكتاتورية تسيطر على أوروبا.